Route Educational & Social Science Journal

Volume 6(2) ; January 2019

منهجية التفسير بين المفسرين والمحدثين (دراسة لتوجيه الامام ابن سيد الناس لقوله تعالى: (يخ يم يي يى) من سورة المزمل)

Methodology Interpretation between Interpreters And Interlocutors

Study To guide Imam Ibn Sayid Al Nas To say (You will not be able to count the amount of night prayer that is difficult for the general taxpayers) Of Al-Muzzammil

أ.م.د. صالح ابراهيم حسين البياتي

العراق / جامعة كركوك –كلية الاداب – قسم اللغة العربية

D. Saleh Ibrahim Hussein

Iraq / University of Kirkuk - Faculty of Arts

the department of Arabic language

الملخص

دأب علماء التفسير على بيان معنى ايات الذكر الحكيم واجتهدوا في الوقوف على جميع النصوص القرآنية والأحاديث النبوية واللغة العربية بجميع علومها وباقي علوم الشريعة من فقه وأصول وعقائد والفرق والملل وعلوم القران والحديث من اجل الاحاطة بالمراد من ايات القران الكريم بحسب الطاقة البشرية وبما ان القران الكريم هو المصدر الاساسي في الاسلام فمن الطبيعي ان تستخدم اياته ضمن باقي تخصصات الشريعة الاسلامية وتوجه وتفسر حسب تمكن من يفسر تلك الايات من التفسير فلذلك يجد القارئ شيئا من عدم الاحاطة بتفسير القران الكريم او البحث الناقص في مضان الكتب غير المختصة بالتفسير فلذلك اردت ان

ابين اهمية هذا الملحظ من خلال هذا البحث من باب التنبيه وتحري الدقة والصواب في تفسير اقدس نص محفوظ من زمن نزوله والى يومنا هذا .

الكلمات المفتاحية: منهجية ، المفسرين ، المحدثين ، ابن سيد الناس .

Summary

The scholars of interpretation used to explain the meaning of the verses of al-Hakim al-Hakim and strive to stand up to all the Qur'anic texts And Hadith and the Arabic language in all its sciences and the rest of the sciences of Sharia from jurisprudence and principles and doctrines and difference and boredom And the sciences of Quran and Hadith in order to get acquainted with the meaning of the verses of the Koran according to human energy and the Koran Kareem is the main source of Islam It is only natural that his verses be used within the rest of the Shariah disciplines Islam is guided and interpreted as able to explain those verses of interpretation so the reader finds something of the lack The interpretation of the Koran or the incomplete research in the fluorescence of non-interpretive books so I wanted to I understand the importance of this sermon through this research from the door of alert and investigate the accuracy and correct interpretation of the most sacred text preserved from the time of descent and to this day.

المدخل

الحمد لله الذي انزل الكتاب الذي لا يأتيه باطل المبطلين ولا يلج اليه تحريف المغضوب عليهم ولا الضالين تكفل الله بحفظه فقالعزّ من قائل :ﱡﱠ لي ما مم نر نز نم نن ﱠ (سورة الحجر : اية ٩) انزله على اصدق مخلوق وأكرم رسول المبعوث رحمة للعالمين ليخرجهم من الظلمات الى النور ومن جور اهل الارض الى عدل رب الارض والسماء ويضمن لهم النجاة في عالم الغيب والشهادة ففي عالم الابتلاء عمل فاما شقاوة و اما سعادة من اخذ بحبل الله نجا ومن تركه ضل وغوى وما الهداية إلا هداية الله سبحانه وتعالى ﱡﱠ قي كا كل كم كى كي لم لى لي مامم نر نز نم نن ﱠ (سورة القصص :اية ٥٦) اخترت الكتابة في هذا الموضوع لأجل التنبيه والوقوف بشيء من البحث والتمحيص على مسألة قد تفوت على المختصين قبل غيرهم في موضوع تفسير النص القراني الكريم وذلك

عندما نقف على نصوص التفسير في غير كتب التفسير والمعني هنا هو بعض كتب شرح الحديث فيجد المطلع المختص ان التفسير يكون من غير تفصيل من حيث مأخذ التفسير او الاكتفاء بالإشارة الى رأي من اراء السلف من الصحابة او التابعين ومن المعلوم ان علم التفسير له ادواته التي تعين على فهم المراد من النص فقد حددها علماء التفسير وعلوم القران بخمسة عشر علما[١]فلذلك لا بد من انعام النظر في التفسير المنقول في غير كتب التفسير على وجه الخصوص عملا بمبدأ البحث العلمي وهو اخذ النصوص من مضانها الاصلية وهي هنا كتب التفسير الموثوق بها من قبل المختصين بالتفسير لا المصادر والمراجع غير الاصيلة، لا سيما وأننا نلمس ضعفا كبيرا في تكوين الفهم الموضوعي والتحليلي لنصوص القران الكريم وبالتالي كان من نتائج هذا الضعف ان افرز لنا فئة استباحت دماء الناس بفهم سقيم ناقص مشوه لنصوص القران الكريم ثم يدعون ان هذا الفهم المشوه هو الاسلام ، او من يتهم الاسلام جملة وتفصيلا بالتخلف والرجعية من غير ان يفهم نصوص القران الكريم بالمنهجية العلمية الرصينة التي اتفق عليها العلماء وصدق الشاعر[٢] الذي يقول :

وكم من عائب قولا سليما وافته من الفهم السقيم .

وكان منهجي فيه ان ان قدمت بتعريفات لغوية واصطلاحية للبحث وقمت بتخريج الايات في ثنايا المتن حتى لا اثقل الهوامش وتطول ، وذكرت ترجمة مختصرة للامام ابن سيد الناس ــ رحمه الله تعالى ــ قدر ما يحتمل هذا البحث بينت فيها مكانة الامام ابن سيد الناس العلمية ومكانته في التفسير على وجه الخصوص، ثم ذكرت رأيه في توجيه معنى الاية موضع البحث ، واحتجاجه لما ذهب اليه ، ثم عرجت الى بحث ما احتج به للمعنى الذي ذهب اليه ، ثم بينت معنى الاية من خلال سياق السورة ، ثم ذكرت الراجح في معنى الاية من خلال مرجحات ظهرت لي من خلال البحث ، ثم ختمت البحث بخاتمة تضمنت نتائج البحث و توصيات الباحث .هذا ما منّ الله به علي ويسره فالحمد لله اوله وآخره ،واسأله تعالى ان يوفقنا لما يحبه ويرضاه .

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) الإتقان في علوم القرآن، :٤ /٢١٣
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط : ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

(٢) أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت: ٧٣٣هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٧ /١٢٨ ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، ط:١ ، ١٤٢٣ هـ

التعريفات اللغوية والاصطلاحية.

المنهج لغةً : نهج: طريق نهجٌ وطرق نهجةٌ، وقد نهج الأمر وأنهج، لغتان: إذا وضح، ومنهج الطريق: وضحه، والمنهاجُ: الطريق الواضح.[٣]

المنهج اصطلاحا : هو طريقة تعامل الباحث مع النصوص التي تكون مادة البحث ، بهدف الوصول إلى نتائج معيّنة تؤدي اليها تلك الطريقة .[٤] ، من خلال هذا التعريف يتضح ان المنهج الرصين يؤدي الى النتائج الصحيحة والدلالة الواضحة ، و بعكسه تكون النتائج مجافية للصواب والنتائج الصحيحة الواضحة بحسب المنهج المتبع في تفسير النص والأدق ان النتائج الصحيحة تتناسب مع المنهج الصحيح و العكس صحيح .

التفسير لغة : الفسر: إظهار المعنى المعقول، ... والتفسير في المبالغة كالفسر، والتفسِير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها، وفيما يختص بالتأويل، ولهذا يقال: تفسير الرؤيا وتأويلها. قال تعالى: {وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً } (سورةالفرقان:اية ٣٣)[٥]

التفسير اصطلاحا : " توضيح معنى الآية، وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة." [٦] التعريف يشير الى الاحاطة بكل ما له علاقة بايات القران الكريم على وجه لا يبقى فيه لبس او نقص بذل الجهد للوقوف على تفسير الاية .

---

(٣) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) تهذيب اللغة:٦/ ٤١ .تح: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط: ١، ٢٠٠١م

(٤) يوسف عبد الأمير طباجة ينظر منهجية البحث تقنيات ومناهج: ٤٥ ، بيروت دار المحجة البيضاء،ط٢ ، ١٤٣٢ هـ-٢٠١١م.

(٥) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) المفردات في غريب القرآن : ٦٣٦، تح : صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروتالطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ .

(٦) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) التعريفات : ٦٣ ، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، ط : ١ ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

الحديث لغة : "وكلّ كلام يبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو منامه يقال له:حديث". [٧]

الحديث اصطلاحا : "الحديث: ما جاء عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم، والخبر ما جاء عن غيره، ومن ثَم قيل لمن يشتغل بالتواريخ وما شاكلها : الإخباريِ، ولمن يشتغل بالسنة النبوية: المحدث". [٨] من خلال تعريف الحديث ان المحدثين شغلهم الاساس هو فقط نقل الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن غيره من الصحابة والتابعين مع تمحيص المنقول من حيث ضعف الرواية وصحتها المتعلقان من حيث الظنية الراجحة في تحققهما في الرواية والخبر اما من حيث السند او المتن فلذلك لا نجد ادوات التفسير متحققة عند اغلب المحدثين الا من جمع علم الدراية الى علم الرواية وهم قليل بينهم .

ترجمة الامام ابن سيد الناس ومكانته العلمية :

اسمه و نسبه :

هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن سيد الناس.[٩] واشتهر بنسبته باليَعمُري نسبة الى يعمر بطن من كنانة[١٠] اما كنيته فله كنيتان هما ابو الفتح و ابن سَيِّد الناس، وهو بالثانية أشهر ما عُرف به. [١١]

(٧) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) المفردات في غريب القرآن : ٢٢٢ ، تح : صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، ط: ١ – ١٤١٢ هـ .

(٨) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: ٤١ ، تح : عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ، مطبعة سفير بالرياض ط : ١ ، ١٤٢٢هـ .

(٩) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (ت: ٧٣٤ هـ) النفح الشذي في شرح جامع الترمذي :١/ ١٥ –٥٢ ، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور أحمد معبد عبد الكريم ، دار العاصمة، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط: ١ ، ١٤٠٩ هـ

(١٠) المصدر نفسه : ١٦/١

(١١) المصدر نفسه :١/ ١٦_١٧

مكانته العلمية :

تلقى تعليمه على يد عدد كبير من العلماء وصل عددهم الى الالف [١٢] ، اما العلوم التي تلقاها جاء في الترجمة التي كتبها محقق شرح الترمذي لابن سيد الناس انه مع اشتغاله بفنون الحديث قد درس علوم أخرى مثل : أصول الفقه، والفقه على المذهب الشافعي ،والعربية [١٣] ، و علم العروض، و علم السِير والتواريخ ، اما في علم التفسير فقد اوقفتني عبارة تلميذه الصفدي[١٤] أنه: " استجازه بما عنده من تفسير كتاب الله "[١٥] ، فهذا يدل انه يروي المأثور من روايات التفسير لا على جهة الاحاطة بعلم التفسير بجميع ادواته كابن جرير الطبري مثلا[١٦] الذي جمع في تفسيره بين التفسير بالاثر والتفسير بالرأي .لان المأثور من الروايات في التفسير لا تغطي جميع الفاظ وايات القران الكريم كما هو مقرر في علمي الحديث الشريف وتفسير القران الكريم[١٧] .

---

(١٢) المصدر نفسه : ٣٠/١

(١٣) المصدر نفسه : ١/ ٢٨

(١٤) هو خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين: أديب، مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة. ولد في صفد (بفلسطين) وإليها نسبته. وتعلم في دمشق فعانى صناعة الرسم فمهر بها، ثم ولع بالأدب وتراجم الأعيان. وتولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب، ثم وكالة بيت المال في دمشق، فتوفي فيها عام (٧٦٤ هـ). له زهاء مئتي مصنف . ينظر خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت : ١٣٩٦هـ) ، الأعلام : ٢/ ٣١٥ ، الناشر: دار العلم للملايين ط: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م

(١٥) المصدر السابق : ٥٢/١

(١٦) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الائمة، تفسيره للقرآن أجل التفاسير، لم يؤلف مثله كما ذكره العلماء قاطبة، منهم النووي في تهذيبه وذلك لأنه جمع فيه بين الرواية والدراية ولم يشاركه في ذلك أحد لا قبله ولا بعده، وكان أولاً شافعياً، ثم إنفرد بمذهب مستقل وأقاويل وإختيارات، وله أتباع ومقلدون، وله في الأصول والفروع كتب كثيرة. ينظر عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) طبقات المفسرين : ٩٥ _٩٦ ، تح: علي محمد عمر ، مكتبة وهبة – القاهرة ،ط: ١ ، ١٣٩٦

(١٧) الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)التفسير والمفسرون :٤٢/١ ، مكتبة وهبة، القاهرة .

رأي الامام ابن سيد الناس ومناقشته :

ينقل الامام ابن سيد الناس تفسير الحسن البصري_رحمهما الله تعالى _ لقوله تعالى : ﴿ يخ يم يى يي ﴾ " قال: لن تطيقوه " بعد ان يذكر تفسيره للحديث الذي سئل عنه وهو الحديث رقم(١٠) [١٨] ونص الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إستقيموا ولن تحصوا و اعلموا أن أفضل أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ عليها إلا مؤمن "[١٩] ثم يذكر من رواه من الصحابة _رضوان الله عليهم _ [٢٠] ثم يذكر لفظ كل راوي_ وليس هذا موضوع البحث_ ثم يشرع في شرح الحديث ويذهب الى ان معنى الاستقامة هو: عدم الزيغ والميلان عن سنن النبي_ صلى الله عليه وسلم_وفرائض الاسلام وهو من الامور الممكنة ولكنها ثقيلة على النفس البشرية ، ثم يقول :"سددوا وقاربوا فلن تبلغوا حقيقة البر ولن تطيقوا الاحاطة بالأعمال ولكن قاربوا فإنكم ان قاربتم ووفقتم كان اجدر ان تدوموا على عملكم وذكر الحسن في قوله_عز وجل_: ﴿ يخ يم يى يي ﴾ قال: لن تطيقوه " [٢١]. الذي يهمني من النص المنقول اعلاه حسب موضوعية البحث هو استخدامه للتفسير المأثور عن التابعي الجليل الحسن البصري _ رحمه الله

([١٨]) ابن سيد الناس أبي الفتح اليعمري ، ت ٧٣٤ هـ ، الأجوبة الحديثية : ١٦/٢ ، تح: محمد الراوندي ، الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م

([١٩]) الحديث روي عن خمسة من الصحابة _رضوان الله عليهم _ من حديث ثوبان ومن حديث جابر ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ومن حديث سلمة بن الأكوع ومن حديث أبي أمامة ، أما حديث ثوبان فرواه ابن ماجة في سننه في الطهارة... ، ورواه الحاكم في مستدركه في الطهَارة كذلك وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولست أعرف له علة . ولم يتعقبه الذهبي في مختصره .ورواه أحمد وابن أبي شيبة وأبو داود الطيالسي والدارمي وأبو يعلي الْموصِلِي فِي مسانيدهم ، ورواه البيهقي في سننه في باب فضيلة الوضوء كذلك وسكت عنه لكنه رواه في شعب الإيمان في الباب العشرين منه كذلك وقال حديث منقطع ... ، وله طريق آخر رواه الطبراني في معجمه ... ، وأما حديث جابر فرواه الحاكم في مستدركه من حديث الأعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعا نحوه وسكت عنه ، وأما حديث ابن العاص فرواه الطبراني في معجمه والبيهقي في شعب الإيمان عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ... مرفوعا نحوه ، ورواه ابن أبي شيبة وإسحاق بن راهويه والبزار في مسانيدهم زاد ابن راهويه : وقوله ولن تحصوا أي لن تطيقوا الاستقامة . وقال البزار : لا نعلمه يروي عن عبد بن عمرو بن العاص إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد ،وأما حديث سلمة بن الأكوع فرواه الطبراني في معجمه ... ، ورواه العقيلي في ضعفاه وأعله بموسى بن محمد بن إبراهيم الهذلي وقال لا يتابع على حديثه قال وقد روي هذا الحديث عن ثوبان بإسناد ثابت ، وأما حديث أبي أمامة فرواه البيهقي في شعب الإيمان . ينظر جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت: ٧٦٢هـ) تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري : (٢/٢٣٢_٢٣٣_ ٢٣٤) تح ، عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، دار ابن خزيمة – الرياض ، ط: ١ ، ١٤١٤هـ

([٢٠]) وهم عبد الله بن عمرو بن العاص وثوبان و ابو امامة . الاجوبة الحديثية: ٤٠/٢

([٢١]) ابن سيد الناس أبي الفتح اليعمري ، الأجوبة الحديثية :٢/ ٤٣

تعالى ــ الذي اورده تقوية لما ذهب اليه في شرحه للحديث ، ولي هنا وقفة هي: ان الامام ابن سيد الناس يذهب الى ان معنى ــلن تحصوه ــ تدل على عدم الاحاطة من حيث العمل بالأعمال الصالحة التي فرضها الله ــتعالى ــ وسنها النبي ــصلى الله عليه وسلم ــ وعدم الطاقة على ادائها جميعا ، وهذا يفهم من شرحه للحديث الشريف ، ومعناه لا اشكال لي فيه، ولكن الاشكال هو في حمله لتفسير الحسن البصري ــرحمه الله تعالى ــ للاية الكريمة على هذا المعنى، في حين ان هذا ليس المقصود بالمعنى الدقيق لتفسير الحسن البصري لهذه الاية الكريمة .

معنى الاية من خلال سياق السورة:

لكي يظهر لنا معنى الاية جليا لابد من الإتيان بالآية الكريمة كاملة والوقوف على الاثار الواردة ، و كلام المفسرين في تفسير هذا الجزء من الاية وهو موطن الاستشهاد ، ودلالة اللغة على هذا المعنى، يقول الباري ــ جل في علاه ــ :ﱡﭐ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى نيهج هم هى هي يجيح يخ يم يى يي ذٰ رٰىٌّ ٍّ َّ ُّ ِّ ّٰئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تيثر ثز ثم ثن ثىثي فى في قى قي كا كل كم كىكي لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰير يز يمين يى يي ئج ئح ئخ ﱠ (سورة المزمل:الاية ٢٠) فالآية نصت على قيام النبي صلى الله عليه وسلم وطائفة من المسلمين الليل مقدرا بأدنى من الثلثين ونصفه وثلثه ، ثم ذكر ان الذي يُقَدِّر اوقات الليل والنهار حقيقة هو الله تعالى، ثم بين ان احصاء ساعات الليل غير مستطاع لهم على وجه الحقيقة ، وإنما على وجه التقريب، و الناظر الى بداية السورة يجد ان قيام الليل المأمورون به اقترن بتوقيتات كحال الصلوات المفروضات لها اوقاتها الخاصة إلا انه افترق معها من حيث مساحة الوقت المشغول بالقيام ، ففي سورة المزمل الامر جاء بإشغال الاوقات الواردة في بداية السورة بقيام الليل، وبينت لنا السنة النبوية كيفية القيام ،ومدى تحمل النبي وأصحابه لعبادة ربهم وحبهم له [٢٣]، لذلك لا ينبغي الخروج عن هذا السياق في تفسير النص القراني .

([٢٣]) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١هـ) الدر المنثور في التفسير بالمأثور الدر المنثور : ٨/ ٣٢٢ ، دار الفكر – بيروت
وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال: لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم {يا أَيها المزمل قُم اللَّيل إِلا قليلا} قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام

الروايات الواردة عن الحسن البصري :

الروايات الواردة في تفسير هذا النص هي: عن الحسن البصري كما تقدم ، وعن سعيد بن جبير _رحمهم الله تعالى _ كلاهما قالا: (لن تطيقوه) [٢٤] ، وهم يعنون قيام الليل لا باقي تكاليف الشريعة التي جاءت في القران الكريم ، كما ذهب اليه ابن سيد الناس ، وكذلك لما لسورة المزمل من خصوصية في هذا الشأن ، فبدايتها بدأت بالأمر بقيام الليل ، ونهايتها انتهت بنسخ الأمر بقيام الليل، وعدد اياتها عشرون اية، وعدد الايات الخاصة بقيام الليل سبع ايات وهي تقريبا ثلث السورة ست ايات في بدايتها :ﱡﱠ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ٍّ َّ ُّ ِّ ّٰ ئر ﱠ والآية رقم عشرون سابع هذه الايات ، وهذا الاهتمام بقيام الليل في هذه السورة لا ينبغي صرف النضر عنه الى امر اخر يختلف عن جو السورة الذي حدده مطلع السورة وخاتمتها، والآيات الست الاولى الواردة في الامر بقيام الليل نزلت اولا ، ومن المعلوم ان الله تعالى في جميع اوامره ونواهيه يكلف عباده بالممكن المستطاع لا بما لا يطيقونه وإلا لانتفى مبدأ العقاب ، ثم تأخرت الاية الناسخة اخر السورة حولا كاملا[٢٥] ، وتضمنت نسخ الامر بقيام الليل الذي فرضه الله في بدايتها[٢٦]، والحكمة في ذلك تعذر القيام على المرضى، والضاربين في الأرض للتجارة،

المسلمون معه حولا كاملا حتى تورمت اقدامهم فأنزل الله بعد الحول {إن ربك يعلم} إلى قوله: {ما تيسّر منه} ... وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة {يا أيها المزمل قم الليل} الاية قال: لبثوا بذلك سنة فشق عليهم وتورمت أقدامهم ثم نسخها آخر السورة {فاقرؤوا مَا تيَسّر منه} . وعن عائشة قالت: ... ونزل القرآن {يا أيها الْمزمل قم الليل إلا قليلًا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه} حتى كان الرجل يربط الحبل ويتعلق فمكثوا بذلك ثمانية أشهر، فرأى اللّه ما يبتغون من رضوانه فرحمهم فردُهم إلى الفريضة وترك قيام الليل . ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٧٩) ، تح : أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ، ط: ٣ – ١٤١٩ هـ

([٢٤]) عن قتادة (علم أن لن تحصوه) قيام الليل : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ)جامع البيان في تأويل القرآن : ٢٣/ ٦٩٨ ،تح: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط: ١ ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن وسعيد بن جبير {علم أن لن تحصوه} قال: لن تطيقوه : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١هـ) الدر المنثور في التفسير بالمأثور : ٨/ ٣٢٢ ،

([٢٥]) ينظر عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي الدر المنثور في التفسير بالمأثور : ٨/ ٣١٢ .

([٢٦]) المصدر نفسه

والمجاهدين في سبيل الله [٢٧] بنص الاية كما انها رياضة الصحابة _ رضوان الله عليهم _على تحمل التكاليف والتسليم والانقياد التام لكل ما أُمر به النبي _صلى الله عليه وسلم _. ولعل في قوله تعالى:ُّيح يخ يم يى يي يجَّ و رأي الحسن البصري في احد رأييه في معنى الثقل[٢٨] أنه : العمل بِالقران ، وروي عنه ايضا ان : ثقله يكون في الميزان يومَ القيامة [٢٩] ، ما يصلح ان يكون شاهدا يقوي ما ذهب اليه ابن سيد الناس في حمله كلام الحسن البصري على المعنى الذي ذهب اليه في شرحه للحديث والمهم هنا ان نعرف من هو المقصود بالإحصاء، هل هو العمل بالقران الكريم ام مقدار قيام الليل ؟ وهنا توجب علينا ان نعرف عود الضمير على من يعود ؟ ثم بعد ذلك على دلالة ثقل القران الكريم التي تفيدها رواية الحسن البصري رحمه الله تعالى .

الترجيح :

الذي اراه هو ان الضمير يعود الى مصدر (يقدر الليل) الوارد فيه فرض القيام لمرجحات

اراها محتملة لهذا التوجيه هي:

١ _ ان المفسرين اجمعوا على ان المعنى هو: انكم لا تطيقون احصاء الاوقات الواردة في بداية السورة لأجل قيام الليل، وهو ما عليه غالب المفسرين ، او على معنى انكم لا تطيقون قيام الليل كله على رأي بعضهم[٣٠]

([٢٧]) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) البحر المحيط في التفسير : ١٠/ ٣٢١ ، تح: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت١٤٢٠ هـ

([٢٨]) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٨/ ٣١٥

([٢٩]) المصدر نفسه

([٣٠]) ينظر أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) معاني القرآن : ٣/٢٠٠ ، تح: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ط : ١ ، و أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) غريب القران لابن قتيبة : ٤٢٢، تح : أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م ، و الطبري :٢٣/٦٩٨ ، و محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) تأويلات اهل السنة للماتريدي :١٠/ ٢٩٠ ، تح: د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان ، ط : ١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م ، و أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ) اعراب القران للنحاس : ٥/٤٣ ، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط: ١ ، ١٤٢١ هـ ، و أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ) الكشف والبيان عن تفسير القرآن : ١٠/٦٥ تح : الإمام أبي محمد بن

عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ط: ١ ، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م ، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ) : ١٢/ ٧٨٠٦ تح : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي ، مجموعة بحوث الكتاب والسنة –كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط: ١ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م ، و أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ) النكت والعيون : ١٣٢/٦ ، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، و ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) التفسير البسيط : ٢٢/ ٣٨٥ ، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه ، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط : ١، ١٤٣٠ هـ ، و أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الشافعي (ت: ٤٨٩هـ) تفسير القرآن: ٨٤/٦ ، تح : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن، الرياض – السعودية ، ط : ١ ، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م ، و أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ٤/ ٦٤٣ ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط: ٣ – ١٤٠٧ هـ ، و أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٩٠/٥ ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط: ١ – ١٤٢٢ هـ ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) زاد المسير في علم التفسير: ٣٥٦/٤ ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط : ١ – ١٤٢٢ هـ ، و أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب : ٣٠/ ٦٩٤ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط: ٣ – ١٤٢٠ هـ ، و أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)

الجامع لأحكام القرآن: ٥٣/١٩ ، تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط:٢١، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م ، و

ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) نوار التنزيل وأسرار التأويل:٥/ ٢٥٧ تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط : ١ – ١٤١٨ هـ ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) البحر المحيط في التفسير: ٣٢٠/١٠ ، تح : صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، ط : ١٤٢٠ هـ ، تفسير القرآن العظيم: ٢٥٨/٨ ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) تح: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع

ط: ٢ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م ، و أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ) ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن:٥٠٦/٥، تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط: ١ ، ١٤١٨ هـ ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣١/٢١، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٥٣/٩ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) فتح القدير: ٣٨٥/٥ ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ، ط : ١ – ١٤١٤ هـ ، و ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت : ١٢٧٠هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ١٥ /١٢٣ ، تح : علي عبد الباري عطية

دار الكتب العلمية – بيروت ، ط : ١ ، ١٤١٥ هـ ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت : ١٣٣٢هـ) محاسن التاويل : ٩ /٣٤٤ ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلميه – بيروت ، ط: ١ – ١٤١٨ هـ ، و ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: ٢٩ /٢٨٣ ، الدار التونسية للنشر – تونس : ١٩٨٤ هـ ، و محمد علي السايس الأستاذ بالأزهر الشريف تفسير آيات الأحكام: ٨٢٠ ، تح: ناجي سويدان ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، ٢٠٠٢ ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: ٢٩ / ٢٠٩ ، دار الفكر المعاصر – دمشق ، ط : ٢ ، ١٤١٨ هـ .

٢- ان الضمير يعود على اقرب مذكور[٣١] وهو مصدر يقدر[٣٢] اي(تقدير) الليل كاملا إلا قليلا ونصفه واقل من النصف والزيادة على النصف ؛ لأنهم لم يضعفوا عن العبادة في الليل ولكنهم ضعفوا عن ضبط مقادير قيام الليل الواردة في بداية السورة[٣٣]، واوقات العبادات توقيفية، فكانوا يقومون المقدار الاكثر احتياطا، فرحمهم الله تعالى لما صدقوا في طاعة الله تعالى فنزل النسخ [٣٤]، ويدل عليه ايضا قوله تعالى:{ فتاب عليكم} ، والتوبة لا تكون إلا عن ترك مأمور او فعل منهي عنه فيفهم انهم ما قصروا في القيام ولكن التقصير كان في ضبط تقدير اوقات القيام بحسب الطاقة البشرية فكانت التوبة وهي في اللغة الرجوع [٣٥] من الشديد الى المتيسر ورفع الحرج[٣٦]، ودل سياق السورة على انهم اجتهدوا وبذلوا الوسع في المحافظة على امر قيام الليل حتى روي عنهم انهم كانوا يتعلقون بحبال شدوها في سقف بيوتهم عندما يبلغ بهم التعب كل مبلغ[٣٧].

---

(٣١) ينظر أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) البرهان في علوم القرآن : ١/ ١٢٤ ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه

(٣٢) ينظر الفراء معاني القران :٣ / ٢٠٠ ، و الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ٤/ ٦٤٣ ، الضمير في لَنْ تُحْصُوهُ لمصدر يقدّر، أى علم أنه لا يصح منكم ضبط الأوقات ولا يتأتى حسابها بالتعديل والتسوية، إلا أن تأخذوا بالأوسع للاحتياط: وذلك شاق عليكم بالغ منكم

(٣٣) ينظر الفراء معاني القران :٣ / ٢٠٠ ، والزمخشري الكشاف :٤/٦٤٣

(٣٤) أخرج عبد بن حميد عن الحسن قال: لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم {يَا أَيهَا المزمل قُمِ اللَّيْل إِلَّا قَلِيلا} قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام المسلمون معه حولا كاملا حتى تورمت أقدامهم فانزل الله بعد الْحول {إِن رَبك يعلم} إِلى قوله: {مَا تيَسّر مِنْهُ} ... وَأخرج عبد بن حميد عن عكرمة {يَا أَيهَا المزمل قُمِ اللَّيْل} الْآيَة قال: لبثوا بذلك سنة فشق عليهم وتورمت أقدامهم ثم نسخها آخر السورَة {فاقرؤوا مَا تيَسّر مِنْهُ} السيوطي الدر المنثور في التفسير بالمأثور : ٨/ ٣٢٢

(٣٥) ينظر النحاس اعراب القران :٥/٤٣ ، التَّوْبُ: ترك الذنب على أجمل الوجوه «١» ، وهو أبلغ وجوه الاعتذار، فإنّ الاعتذار على ثلاثة أوجه: إمّا أن يقول المعتذر: لم أفعل، أو يقول: فعلت لأجل كذا، أو فعلت وأسأت وقد أقلعت، ولا رابع لذلك، وهذا الأخير هو التوبة، ... والتائب يقال لباذل التوبة ولقابل التوبة، فالعبد تائب إلى الله، والله تائب على عبده. . أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المفردات في غريب القرآن : ١٦٩تح: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، ط: ١ - ١٤١٢ هـ

(٣٦) ينظر أبو حيان البحر المحيط في التفسير : ١٠ /٣٢٠

(٣٧) حدثنا محمد بن طلحة عن أبي سلمة عن عائشة قالت: كنت أجعل لرسول الله صلى اللّه عليه وسلم حصيرا يصلي عليه من الليل، فتسامع الناس به فاجتمعوا فخرج كالمغضب وكان بهم رحيما فخشي أن يكتب عليهم قيام الليل فقال: «يا أيها الناس كلفوا من الأعمال ما تطيقون، فإن اللّه لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل، وخير الأعمال ما دام عليه ونزل القرآن {يا أيها المزمل قم اللّيل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا او زد عليه }حتى كان الرجل يربط الحبل ويتعلق فمكثوا بذلك ثمانية أشهر، فرأى الله ما يبتغون من رضوانه فرحمهم فردهم إلى الفريضة وترك قيام الليل . ابن أبي حاتم تفسير ابن ابي حاتم : ١٠/ ٣٣٧٩

٣_ ان الضمير في { تحصوه } يعود على اسم متقدم [٣٨]على الفعل تحصوه ، فهو مفعول به يعود على مصدر {يقدر} وهو (تقدير) .

٤_ التأويل الوارد في عود الضمير على قيام الليل ، وهو قول الحسن البصري، وسعيد بن جبير كما مر، مع ان النبي _صلى الله عليه وسلم _ ومن معه قد قاموا بهذا التكليف مدة مديدة [٣٩] قبل نزول في اخر السورة ، ومعلوم ان القران والسنة النبوية لا يوجد بينهما تعارض، والذي اراه هو ان الحسن البصري وسعيد بن جبير لم يلتفتا الى مصدر(يقدر) الوارد في الجملة الاعتراضية [٤٠] وهي قوله تعالى: ﴿ هم هى هي يج يح ﴾ الواردة بين جملتين مستقلتين [٤١] لغرض تأكيد الكلام [٤٢]، وإنما ارجعوا الضمير الى مصدر(تقوم) وهو قياما الوارد في قوله تعالى :﴿ لم لى لي مج مح ﴾ ، ولكون السورة بدأت بالأمر بالقيام كان ذلك مناسبا في تأويل (تحصوه) ب(تطيقوه) العائد على قيام الليل والله اعلم ، ولكن عند مقابلة المقادير الواردة في بداية السورة مع ما ورد في اخرها لوجد ان قيام النبي_ صلى الله عليه وسلم _ ومن معه داخل ضمنا مع اولها ؛ فقيام الليل إلا قليلا داخل فيه ادنى من ثلثي الليل ، و نصف الليل متطابق مع اخر السورة ، و اقل من النصف داخل فيه الثلث الوارد في اخر السورة ، او زد عليه داخل فيه ادنى من ثلثي الليل [٤٣] فكيف يقال ان:(لن تحصوه) معناه (لن تطيقوا قيام الليل) .

٥_ و اما ان استدل ايضا بما ورد في السورة من ﴿ يح يخ يم يى ﴾ قالوا معناه العمل الثقيل وهو مروي ايضا عن الحسن البصري _ رحمه الله تعالى _ كما مر كذلك يروى عنه تأويل اخر هو ان الثقل يكون في الميزان يوم القيامة ، فيكون الاستدلال ضعيفا وذلك حسب قاعدة: _ ان ما تطرق اليه الاحتمال ضعف

---

(٣٨) "إن كان الضمير للغيبة فلا بد له من مرجع يرجع إليه.فهو إما أن يعود إلى اسم سبقه في اللفظ. وهو الأصل، مثل : الكتاب أخذته ". مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت: ١٣٦٤هـ) جامع الدروس العربية :١/ ١٢٤، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ،ط: ٢٨ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ ، وينظر د. فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو :١/ ٦١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن ، ط: ١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

(٣٩) روى ابن ابي حاتم في تفسيره عدة روايات في مدة بقاء النبي والصحابة ماموروں بقيام الليل فذكر انها ثمانية اشهر ، وانها اثني عشر شهرا ، وانها عشر سنين ، ينظر ابن أبي حاتم تفسير ابن ابي حاتم: ١٠/ ٣٣٨٠

(٤٠) ينظر ابن عاشور التحرير والتنوير (٢٩/ ٢٨٢)

(٤١) ينظر عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ) ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٥/ ٨٢ ، تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله ، دار الفكر – دمشق ،ط: ٦ ، ١٩٨٥

(٤٢) ينظر أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)الخصائص: ٣٣٦/١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط: ٤

(٤٣) ينظر ابا حيان البحر المحيط في التفسير : ١٠ /٣٢٠

به الاستدلال_ "وَلَا يَقِينَ مَعَ الِاحْتِمَالِ" [٤٤] جاءت تأويلات اخرى في معنى الثقل [٤٥] إلا انها تفتقر الى الدليل باستثناء ما روي من ثقل الوحي عند نزوله عليه صلى الله عليه وسلم [٤٦] وهذا يشتمل على جميع المعاني التي قيلت في (ثقيلا) فإذا كان هذا في نزوله بهذا الثقل فكيف تكون حقيقته و تبعة احكامه والعمل به .

٦_ كذلك في حال اذا رجعت الى القراءات القرآنية وهو من تفسير القران بالقران وهو افضل منهج في تفسير القران الكريم يذكر العلماء الإختلاف الوارد في قراءة ما يعود عليه الضمير في :"أَ بِي" ، وهو (يقدر) جاء في التيسير: " الْكُوفِيُّونَ وَابْن كثير {وَنصفه وَثلثه} بِنصب الْفَاء وَالتَّاء وَالْبَاقُونَ بخفضهما" [٤٧] ، وجاء في توجيه قراءة النصب والجر في(نصفه وثلثه) " قوله تعالى: وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ «٣». يقرءان بالنصب والخفض. فالحجة لمن نصب: أنه أبدله من قوله: تَقُومُ أَدْنى «٤» أو أضمر له فعلا مثله. والحجة لمن خفض: أنه ردّه على قوله: مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ"[٤٨] ، وكلاهما عائدان على تقدير قيام الليل او على مقدار

([٤٤]) عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٧٣٠هـ) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي (٢/ ٣٧٦) ، دار الكتاب الإسلامي الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ ، و أبا عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج الحنفي (ت: ٨٧٩هـ) ، ، التقرير والتحبير علي تحرير الكمال بن الهمام (٣/ ٣٢٣) دار الكتب العلمية ، ط: ٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول : (١/ ٢٧١) ، تح: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق -كفر بطنا ، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور ، دار الكتاب العربي ، ط: ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، و

حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (المتوفى: ١٢٥٠هـ) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع : ٢/ ١٢٥ ، دار الكتب العلمية ، بدون طبعة وبدون تاريخ

([٤٥]) ذكرها الامام الالوسي في تفسيره روح المعاني : ١١٦،١١٧/١٥

([٤٦]) واخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر والحاكم وصححه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته وضعت جرانها فما تستطيع أن تتحول حتى يسري عنه وتلت {إنا سنلقي عليك قولا ثقيلاً} ،وأخرج أحمد عن عبد الله بن عمرو قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله هل تحس بالوحي فقال: أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك فما من مرة يوحى إلي إلا ظننت أن نفسي تقبض، وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوحي إليه لم يستطع أحد منا أن يرفع إليه طرفه حتى ينقضي الوحي. السيوطي الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٨/ ٣١٦

([٤٧]) عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) : ٢١٦ ، تح: اوتو تريزل ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط: ٢ ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، وجاء في معجم القراءات : قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة و الكسائي وابن محيصن والضرير عن روح وغيره عن يعقوب وزيد بن علي وخلف و الاعمش " ونصفه وثلثه " بالنصب عطفا على (ادنى) لأنه منصوب على الظرف . وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر والحسن ويعقوب وشيبة و اليزيدي (ونصفه و ثلثه) بجرهما عطفا على (ثلثي الليل) الدكتور عبد اللطيف الخطيب معجم القراءات :١٥٠/١٠ ، دار سعد الدين – دمشق ، ط : ١، 1422 هـ -٢٠٠٢ م

([٤٨]) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ٣٥٥ ، و الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت: ٣٧٧هـ) الحجة للقراء السبعة:٦/٣٣٦_٣٣٧ ، تح : بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي ، تح : عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت ط : ٢ ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م ، و عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت: حوالي ٤٠٣هـ) حجة القراءات: ٧٣١ _٧٣٢ ، تح :

معين وهو النصف والثلث ولم يقل احد من علماء القراءات وتوجيهها ان المعنى في تحصوه يعود على استطاعة قيام الليل او على معنى عدم طاقة القيام بالتكاليف الشرعية الواردة في القران الكريم او في سنة النبي ــصلى الله عليه وسلم ــ على ما ذهب اليه الامام ابن سيد الناس في احتجاجه بكلام الحسن البصري ــ رحمه الله تعالى ــ وهو موطن البحث اما المعنى الذي ذهب اليه في شرحه للحديث فلا غبار عليه ولا اشكال وهو محل اتفاق بين جماهير العلماء ولكن الاحتجاج بكلام الحسن البصري على ذلك المعنى هو ما اردت ان اقف عليه ولا يعدو ان يكون الاحتجاج بتأويل الحسن البصري رحمه الله تعالى من باب الاحتجاج اللغوي لمعنى لفظ ورد في القران الكريم والله تعالى اعلم .

الخاتمة

بعد هذا التتبع في بطون كتب التفسير وباقي كتب العلوم اللازمة للوقوف على معنى قوله تعالى: ﴿ يخ يم يى يي ﴾ ظهرت لي بعض النتائج والتوصيات الخصها بالاتي :

النتائج :

١ــ ان الامام ابن سيد الناس ابو الفتح اليعمري عالم جليل من كبار العلماء المطلعين على نصوص الشريعة الاسلامية والواقفين على معانيها . الا انه من غير المتخصصين بتفسير القران الكريم وانما متخصص في الحديث الشريف .

٢ــ ان المنهجية المثلى للوقوف على معنى ايات القران الكريم هي منهجية المفسرين لا غيرهم .

٣ــ ان ما ورد من توجيه للايات الكريمة في كتب الارث الحضاري الكبير للامة الاسلامية من غير كتب التفسير المعتمدة لا يمكن الاعتماد عليه فقط والاكتفاء به دون الرجوع الى كتب التفسير .

٤ــ ان امكانية تطبيق التكاليف الشرعية ممكنة وليست مستحيلة انما المستحيل هو ان يحمل الانسان نفسه ما لا يطيق منها زائد على فروض الاسلام الحنيف .

سعيد الأفغاني ، دار الرسالة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت : ٣٧٠هـ) معاني القراءات للازهري :٣/١٠٠ــ١٠١، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية ، ط : ١ ، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م .

التوصيات:

اوصي الباحثين في التفسير ان يولوا عنايتهم بكتب التراث الاسلامي وما يكتب اليوم في نقد وتوجيه ما تضمنته تلك الكتب من تفسيرات للآيات القرآنية فهذا هو واجب العلم الذي تشرفنا بالانتساب اليه وهو ديدن العلماء في كل العصور الاسلامية السابقة .

المصادر :

إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

ابن سيد الناس أبي الفتح اليعمري ، ت ٧٣٤ هـ ، الأجوبة الحديثية ، تح: محمد الراوندي ، الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) غريب القران لابن قتيبة ،تح : أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت: ٧٣٣هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، ط:١ ، ١٤٢٣ هـ

أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، تح : عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ، مطبعة سفير بالرياض ط : ١ ، ١٤٢٢هـ

أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ) الكشف والبيان عن تفسير القرآن تح : الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ط: ١ ، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م

أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ) اعراب القران للنحاس ، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط: ١ ، ١٤٢١ هـ

إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط: ٢ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) البرهان في علوم القرآن ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) زاد المسير في علم التفسير ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط : ١ – ١٤٢٢ هـ ،

جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت: ٧٦٢هـ) تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري : تح ، عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، دار ابن خزيمة – الرياض ، ط: ١ ، ١٤١٤هـ

الحجة للقراء السبعة ، تح : بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي ، تح : عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت ط : ٢ ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م ،

الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ) المفردات في غريب القرآن ، تح : صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، ط: ١ – ١٤١٢ هـ .

خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) الأعلام ، دار العلم للملايين ط: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢

شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج الحنفي (ت: ٨٧٩هـ) ، التقرير والتحبير علي تحرير الكمال بن الهمام ، دار الكتب العلمية ، ط: ٢ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت : ١٢٧٠هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تح : علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية – بيروت ، ط : ١ ، ١٤١٥ هـ

عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد ،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط:١ – ١٤٢٢ هـ

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١هـ) الدر المنثور في التفسير بالمأثور الدر المنثور ، دار الفكر – بيروت ، ٢٠٠١م .

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط : ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) طبقات المفسرين ، تح: علي محمد عمر ، مكتبة وهبة – القاهرة ،ط: ١ ، ١٣٩٦

عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، تح : أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ، ط: ٣ – ١٤١٩ هـ

عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت:٤٠٣هـ) حجة القراءات ، تح : سعيد الأفغاني ، دار الرسالة . عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٧٣٠هـ) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ، دار الكتاب الإسلامي الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ .

عبد اللطيف الخطيب معجم القراءات ، دار سعد الدين – دمشق ، ط : ١، 1422 هـ -٢٠٠٢ م .عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ) ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٥، تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله ، دار الفكر – دمشق ،ط: ٦ ، ١٩٨٥

عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ) الخصائص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط: ٤

عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) ، تح: اوتو تريزل ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط: ٢ ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ) معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح ، تح: نور الدين عتر ، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) التفسير البسيط ، تح: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.ط : ١، ١٤٣٠ هـ ،

علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) ، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، ط : ١ ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ) النكت والعيون : ١٣٢/٦ ، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان

فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن ، ط: ١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)التفسير والمفسرون ، مكتبة وهبة، القاهرة .

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ هـ .

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن ، تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،دار الكتب المصرية ،القاهرة ، ط:٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) تهذيب اللغة: المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠ هـ)جامع البيان في تأويل القرآن ،تح: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط: ١ ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول : ، تح: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا ، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور ، دار الكتاب العربي ، ط: ١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ، و

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) فتح القدير ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ، ط : ١ – ١٤١٤ هـ ،

محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط: ٣ – ١٤٢٠ هـ

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (ت: ٧٣٤ هـ) النفح الشذي في شرح جامع الترمذي ، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور أحمد معبد عبد الكريم ، دار العاصمة، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط: ١ ، ١٤٠٩ هـ

محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) تأويلات اهل السنة للماتريدي ، تح: د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان ، ط : ١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) البحر المحيط في التفسير ، تح: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت١٤٢٠ هـ

محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت : ١٣٣٢هـ) محاسن التاويل ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلميه – بيروت ، ط: ١ – ١٤١٨ هـ

محمد علي السايس الأستاذ بالأزهر الشريف تفسير آيات الأحكام: ٨٢٠ ، تح: ناجي سويدان ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، ٢٠٠٢ ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، دار الفكر المعاصر – دمشق ، ط : ٢ ، ١٤١٨ هـ .

محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط: ٣ – ١٤٠٧ هـ

مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت: ١٣٦٤هـ) جامع الدروس العربية ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ،ط: ٢٨ ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ ،

منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الشافعي (ت: ٤٨٩هـ) تفسير القرآن، تح : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن، الرياض – السعودية ، ط : ١ ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م ،

ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) نوار التنزيل وأسرار التأويل ، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط : ١ – ١٤١٨ هـ ،

يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ) معاني القرآن ، تح: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر ط:١

يوسف عبد الأمير طباجة ينظر منهجية البحث تقنيات ومناهج ، بيروت دار المحجة البيضاء،ط٢ ، ١٤٣٢ هـ-٢٠١١م.